السرقة الأدبية هي أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر آخر ليسرق معانيها وألفاظها ثم يدعي ذلك لنفسه .[1]

وقد ارتبطت السرقة الأدبية بمعيار الأخلاق ،حيث وصفها النقاد بأبشع الأوصاف ، فقالوا عنها : أنها إغارة ، وغصب وانتحال ... وما إلى ذلك من أوصاف تحقر صاحبها ، ومن الأمثلة التي صاغتها الكتب والمراجع عن السرقات الأدبية نجد قول طرفة بن العبد :

ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت ، وشر الناس من سرقا[2]

وعن مفهوم السرقة أيضا يقول القاضي الجرجاني : " مازال الشاعر بخاطر الآخر ، ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه " [3]، في حين نجد أن عبد القاهر الجرجاني - وعلى العكس مما قلنا - يرفض تسمية قضية التشابه بالسرقة ويقول : " متى أجهد أحدنا نفسه وأعمل فكره وأتعب خاطره في تحصيل معنى يظنه غريبا مبتدعا ، ونظم يحسبه فردا مخترعا ، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه ، أو يجد له مثالا يغض من حسنه ، ولهذا السبب أحظر على نفسي ولا أرى لغيري بث الحكم على شاعر بالسرقة "[4] وبهذا التعليق نجد السرقة اقتربت من قضية التناص.

وفي الحديث عن الفرق بينهما نجد الدكتور خليل موسى يرجعه إلى الوعي واللاوعي حيث يقول: " ففي السرقة تكون العملية قصدية واعية ، بينما في التناص تكون لاواعية "[5]

وسئل أبو عمرو بن العلاء (ت 363 هـ) عن الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ ، ولم يلق واحد منهما صاحبه ، ولم يسمع شعره ، فأجاب : " تلك عقول الرجال توافت على ألسنتها " .[6]

وسئل أيضا أبو الطيب المتنبي (ت 354 هـ) عن مثل ذلك فقال:" الشعر جادة وربما وقع الحافر موضع الحافر ".[7]

---

[1] -ينظر خلدون بشير : الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، (دط) ،1985، ص: 217.

[2] - طرفة بن العبد : الديوان ، شرح وتقديم : سعدي الضناوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان،(دط)، 2004، ص: 194.

[3] - عيسى علي الماكوب : التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر، ط1، 1997،ص:384 .

[4] - محمد طه حسين : المحرض الخفي نحو كتابة جديدة (التناص وإشكالية المقاربة بين النصوص)، الرافد ، دار الثقافة والإعلام ، الشارقة ،ع31 ، مارس 2000، ص: 31 .

[5] - عبد الستار جبر الأسدي : ماهية التناص ، مجلة الفكر والنقد ، المغرب، ع28 .

[6] - أبو هلال العسكري :كتاب الصناعتين ،تحقيق:علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ،1998، ص: 249 .

[7] - ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ص: 540.

ومن هذا المنظور الشاعر العربي لم يكن بمنأى عن التناص فهو لا ينتج بمفرده ، وإنما بواسطة تلك الطاقة الخلاقة الكامنة في أعماقه ، يستطيع أن يستلهم مما قاله أقرانه ، فهو يأخذ من سابقيه حيث تنصهر نصوصهم في ذهنه ، يقول ابن فارس : "والشعراء أمراء الكلام ، يقدمون ويؤخرون ، يومئون ويشيرون ، ويختلسون ويعبرون ويستعيرون "[1]، وبهذه الوجهة فالسرقة محمودة بل ضرورة إبداعية .

لكن من الناحية الأخرى نجد من ذمها ،وأولهم الشاعر طرفة بن العبد، ومن الذين أقروا الأخذ عن الغير الإمام علي كرم الله وجهه في قوله :"لولا أن الكلام يعاد لنفذ ".[2]

ويقول أبو هلال العسكري منتصرا لفكرة الأخذ : "ليس لأحد من أصناف القائلين غني عن تناول المعاني ممن تقدمهم ،والصب على قوالب من سبقهم".[3]

بل يضع بعضهم الاطلاع على إنتاج الغير ضرورة ، فها هو ابن خلدون يشترط حفظ الأشعار لمن أراد يكتسب ملكة اللغة حيث يقول عن تهذيب ملكة اللسان في مقدمته : إن من شروطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحى رسومه الحرفية الظاهرة ، إذ هي صادرة عن استعمالها لعينها ، فإذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتفش الأسلوب فيها كأنه منوال يأخذ في النسج عليه بأمثالها من كلمات أخرى ضرورة".[4]

وبالتالي فهذه الرؤية ترى أن المبدع الحق من استطاع أن يهضم إنتاج سابقيه ، ثم أعاد البناء والتنظيم.

ومن الدارسين العرب نجد جابر عصفور يذهب إلى أن السـرقات الأدبية لا عـــلاقة لها بالتناصية، وينصح بإبعادها من مجال النقد العربي.[5]

[1] - ابن فارس:الصاحبي في فقه اللغة،ومسائلها وسنن العرب في كلامها،تحقيق :عمر فاروق، ط1 ، مكتبة المعارف ،بيروت ، 1993 ، ص: 267 .
[2] - بدوي طبانة : السرقات الأدبية ، دار الثقافة ، بيروت ، ط2، 1996 ، ص:35.
[3] - نفسه ، ص:36.
[4] - ابن خلدون : المقدمة ، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 1986 ، ص : 573.
[5] - ينظر : صبري حافظ : التناص وإشارات العمل الأدبي ، مجلة البلاغة المقارنة (ألف) ، العدد 4 ، ص: 20 .

2-3- التضمين:

التضمين مصدر قياسي على وزن (التفعيل) ، وفعله الماضي (ضمن) على وزن (فعل) ، والجذر الثلاثي للكلمة هو (ض م ن).

"ضمن ، الضاد والميم والنون أصل صحيح ، وهو جعل الشيء في شيء يحويه ، من ذلك قولهم : ضمنت الشيء إذا جعلته في وعائه ، والكفالة تسمى ضمانا من هذا ،لأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته "[1]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري : "رجل ضمن ، وقوم ضمنى ، وهو من الضمان ، ومعناه لزم مكانه ، كما يلزم الكفيل العهدة أو لزم علته ."[2]

ونجد في تاج اللغة وصحاح العربية: "وفهمت ما تضمنه كتابك أي: ما اشتمل عليه ،وكان ضمنه وأنفذته ضمن كتابي أي في طيه ".[3]

وجاء في لسان العرب لابن منظور "وضمن الشيء الشيء : أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع ، والميت القبر "[4]

والتضمين فن من المحسنات البديعية وقد عالجه العلماء والبلغاء بأسماء متعددة منها:

- سماه الحاتمي (ت388 هـ) بالاجتلاب و الاستلحاق فقال : "وبعـــض العلمـــــاء لا يراهما عيبا ، ووجدت يونس بن حبيب وغيره من علماء الشعر يسمي البيت يأخذه الشاعر على طريق التمثيل فيدخله في شعره اجتلابا واستلحاقا."[5]

-أما ابن رشيق (ت 456هـ)في العمدة يقول: " أما التضمين فهو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل"[6]

---

[1] - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : محمد عوض مدعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 ،(مادة ضمن) .
[2] - الزمخشري : أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998، (مادة ضمن).
[3] - الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : إميل يعقوب ومحمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1999، (مادة ضمن) .
[4] - ابن منظور : لسان العرب ، (مادة ضمن).
[5] - الحاتمي : حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق : جعفر الكناني ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، بغداد ، العراق، ج2، ص : 58 .
[6] - ابن رشيق : العمدة ، ، ص: 370 .

-أما الفرق بين التضمين والسرقات ، فيقول رشيد الدين الوطواط في ذلك :

" تكون هذه الصنعة بأن يدخل الشاعر في شعره على سبيل التمثل لا على سبيل السرقة مصراعا أو بيتا أو بيتين من قول شاعر آخر ، ويجب أن يكون بيت التضمين مشهورا ، وأن تكون هناك إشارة صريحة على التضمين ،بحيث تزول تهمة السرقة عن الشاعر لدى سامعيه [1]"

- ويقول سعد الدين التفتازاني (ت 792هـ) : "أما التضمين فهو أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان أو ما فوقه مصراع أو ما دونه ، مع التنبيه عليه أي على أنه من شعر الغير إن لم يكن مشهورا عند البلغاء ، وإن كان مشهورا فلا احتياج إلى التنبيه ، وبهذا يتميز عن الأخذ والسرقة "[2]

- ونجد ابن الأثير يفتح المجال للتضمين في الشعر والنثر معا ، فيقول :"التضمين وهو أن يضمن الشاعر شعره ، والناثر نثره كلاما آخرا لغيره قصدا للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود ".[3]

- ويقول جلال الدين السيوطي (ت 911هـ): " التضمين أن يضمن شعره شيـــئا من شعـــر الغير ، مع التنبيه على أنه من شعر الغير، إن لم يكن مشهورا عند البلغاء لئلا يتهم بالأخذ والسرقة ، وإلا فلا حاجة إليه "[4]

- أما في الموسوعة العربية الميسرة فالتضمين –بحسبها – هو نفسه الاقتباس حيث جاء فيها : "التضمين اصطلاح بلاغي يطلق على إدخال الشاعر شيئا من شعر غيره في شعره كالاقتباس من القرآن والحديث ".[5]

[1] - رشيد الدين الوطواط : حدائق السحر في دقائق الشعر ، ترجمة : إبراهيم أمين الشواربي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ص : 174.
[2] - التفتازاني : المطول ، تحقيق : أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2004، ص: 724.
[3] - ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي ، دار الرفاعي ، الرياض ،ط2، 1983 ، ص : 344.
[4] - جلال الدين السيوطي : شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1939، ص: 169.
[5] - ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004، ج1، ص: 529.

ومن الأمثلة على التضمين نجد :

- قول ابن نباتة المصري :

أقول لمعشر جلدوا و لاطوا وباتوا عاكفين على الملاح

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح [1]

فالبيت الأخير لجرير من قصيدة قال فيها :

أتصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح[2]

إلى أن قال:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح [3]

- ومثال آخر قول الحريري:

على أني سأنشد عند بيعي (أضاعوني وأي فتى أضاعوا)

مأخوذ من بيت لامية بن أبي الصلت في قوله :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليـــــوم كريهـــــة وسداد ثغر[4]

- وكمثال آخر يقول شاعر:

توارى من الواشي بليل ذوائب له من حبيب واضح تحته فجر

فـــــدل عليـــه شعره بظلامه وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر [5]

فالعجز من البيت الأخير مضمن من قول الشاعر أبي فراس الحمداني عندما قال :

[1] -عبد الرحيم بن أحمد العباسي:معاهد التنصيص على شواهد التلخيص،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد،عالم الكتب ،بيروت،1947،ص:161.
[2] - ينظر : جرير : الديوان ،دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، (دط، دت) ، ص : 76 .
[3] - نفسه ، ص : 77.
[4] -عبد الرحيم بن أحمد العباسي:معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ص:153.
[5] - نفسه ، ص: 170.

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر [1]

والتضمين من خلال الأمثلة السابقة اعتبره القدماء تواصلا، وحوارا بين النصوص، وتداخلا ،وهذا التداخل النصي هو ما عبر عليه الغرب في ما بعد بـ "التناص".

كما نجد التضمين في النثر في عدة مواطن منها :

- ما ضمنه البحتري في شعره من أمثال مأثورة ، وكلام شائع، مثل قوله:

له خلف مثل غرز الجرا د بعيدون من كل أمر يسر

أ يعقوب أختار أم صالحا وما فيهما من خيار لحر ؟

وكنت وكان كما قيل للـ ـعبادي أي : حماريك شر

وقد أخذ البحتري ذلك من كلام شائع في قصة أن رجلا سأل العبادي أي حماريك شر؟ فقال : هذا ، ثم هذا .

- ومثال ذلك أيضا قول البحتري :

إذا ما حصلت عليا قريش فلا في العير أنت ولا في النفير[2]

وهنا استعان البحتري من المثل القائل :" لا في العير ولا في النفير "، ويقال هذا المثل لمن لا يصلح لأمر مهم.

ومن هذا كله نلخص إلى أن القدماء قد عالجوا التناص من وجهة نظر خاصة أطلقوا عليها اسم "التضمين"، لكن كانت بأبسط رؤية وبأقل دقة ، حيث كانت استعانة المبدع بالنص الغائب إحداثا للتأثير النفسي والإبلاغي المطلوب، وتأكيدا للمعنى ، وتقوية له.

[1] - أبو فراس الحمداني : الديوان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1996، ص : 157.
[2] - **العير** : ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير ، **النفير** : القوم .

3-3- الاقتباس:

يقصد بالاقتباس تضمين الكلام شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، وذهب ابن الأثير إلى أن الاقتباس يكتسب به الكلام طلاوة وحلاوة ، وهو عند البلاغيين من البديع الذي يزيد الخطاب عذوبة وجمالا.

والاقتباس يدخل النصوص في حوار تفاعل وتواصل ، مكثفا للدلالة، ومساهما في توصيل المعنى، كما أنه يقوم بتوجيه المتلقي وإحالته إلى مرجعية إعجازية ، ومثال ذلك قول البحتري:

فيا أسفا لو قابل الأسف الجـوى ولهفا لو أن اللهف في ظالم يجدي

أبا الفضل في تسع وتسعين نعجة غنى لك عن ظبي بساحتنا فـــرد

وهنا اقتبس من القرآن الكريم ، وبالضبط من الآية 23 من سورة (ص)" **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** ".

حيث ضمن الشاعر من الآية مذكرا وموحيا بقصة النبي "داوود" -عليه السلام – مع "بتشبع اليعام" ، فالشاعر بتوظيف هذه التقنية (الاقتباس)استطاع أن يوجه المتلقي إلى تلك القصة ، وبقدر تفاعل المتلقي تحدث المتعة الفنية.

- وقوله أيضا:

ملوك إذا التفت عليهم ملمـــة رأيتهم فيها أضر وأنفعـــا

هم ثأروا الأخدود ليلة أغرقت رماحهم في لجة البحر تبعا

حيث اقتبس من الآية القرآنية الكريمة رقم (04) من سورة البروج ، قال تعالى :" **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ** ".

وبهذا يمكن القول أن الاقتباس هو صورة أخرى من صور التناص ، تضفي على النص بـــلاغة، تكمن في حسن توظيف النصوص ذات المضامين القيمة ، والأساليب القويـــة

الموحية ، ويستعير النص من قوتها قوة ، وبذلك تزداد شعرية الكلام حلاوة وعذوبة وعمقا وثراء.

وهذه المرجعية في الأخرى تفرض احترام الشاعر،ومدى قدرته في حسن تخير عناصر شعره، وصقل موهبته ،وحسن أدائه ،وطريقة أسلوبه ، يقول جمال مباركي متحدثا عن الهدف من اقتباس القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في الخطاب الأدبي :"هو توكيد الكلام وتقوية المعنى وإضفاء لون من القداسة على جانب من صياغة ذلك الخطاب ، لما في تلك النصوص من هيبة وتقديس في ذاكرة الجماعة ".[1]

- ومن الاقتباس نجد قول ابن سيناء الملك :

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم أنا باخع نفسي على آثارهم [2]

من قوله تعالى :" **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا** [3] "

3-4 -المعارضة والمناقضة:

أ-المعارضة:

يعرفها محمد مفتاح بأنها:" تدل على المحاكاة والمحاذاة في السير ، وإلى جانب هذا فهي محاكاة أي صنع وأي فعل، وهذا المعنى هو الذي سوغ إطلاق النقاد العرب على المحاكاة الشعرية اسم المعارضة ".[4]

ويقول عمر عبد الواحد بأنها تحدث عندما :"يستعير اللاحق من السابق الهيكل أو القالب أو طريقة المعالجة الفنية بدلا من المحتوى ، بدافع الإعجاب أو الرغبة في التجاوز"[5]

فالمعارضة إذن : هي كتابة حديثة على آثار كتابة قديمة عن طريق المحاكاة والتجاوز.

ب-المناقضة :

[1] - جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، رابطة إبداع الثقافية ، الجزائر ، (دط ، دت)، ص:56.
[2] - كمال الدين هيثم البحراني : أصول البلاغة ، تحقيق : عبد القادر حسين ، القاهرة ، مصر ، 1981، ص: 84.
[3] - سورة الكهف ، الآية رقم : 06.
[4] - محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3، 1992 ، ص: 121-122.
[5] - عمر عبد الواحد : دوائر التناص ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2003، ص: 8 -14.

وتعني أيضا المخالفة ، يقول محمد مفتاح في هذا الصدد : "اتخاذ كل من المؤلفين طريقه، سائرين وجها لوجه إلى أن يلتقيا في نقطة معينة ، وهذا معنى آخر نقله النقاد العرب إلى المعنى الاصطلاحي وهو النقيضة "

والمناقضة في اللغة من النقيض ،ونـاقض الشاعر الشاعر أي جاء بقصيدة يرد عليه فيها ،معارضا قوله ، ومثال ذلك "النقائض بين جرير والفرزدق".[1]

وعلى سبيل المثال قصيدة الفرزدق -وهي إحدى نقائضه مع جرير- ومطلعها :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف [2]

أما من نقائض جرير فنذكر قصيدة له مطلعها :

حي الغداة بـرامة الأطلالا رسما تـقادم عهده فأحـالا[3]

[1] - **جرير والفرزدق** : من أبرز شعراء العصر الأموي .
[2] - أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي : جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، دت، ص: 694.
[3] -- نفسه، ص: 712.

4 - التناص عند العرب المحدثين :

يعتبر التناص مفهوما ما بعد حداثي ، ومصطلحا نقديا باهرا في النقد ، اتسعت مفاهيمه واختلفت باختلاف زاوية النظر إليه ، ومن الجهود النقدية العربية الحديثة ما تم الوصول إليه من خلال محاولة خلق نظرية عربية للتناص ، وفق رؤى وأبواب متعددة ، ولعل من أهم الوجوه التي عالجت هذه الفكرة نجد : محمد مفتاح ، محمد بنيس ، سعيد يقطين ، عبد الملك مرتاض وآخرين... سوف أختصر الحديث عن بعض أعمالهم ونظرتهم لمفهوم التناص .

4-1 -التناص عند محمد مفتاح :

استخلص الناقد محمد مفتاح من خلال تجربته النقدية في مجال التناص أن هذا الأخير يفتقد إلى تعريف محدد، حيث يقول في كتابه "تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص)"عن التعاريف السابقة وأصحابها بأنهم : "لم يقدموا تعريفا جامعا مانعا للتناص [1]"، ويحاول أن يعطي تعريفا له من خلال قوله أنه : " تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة "[2].

وقد وظف محمد مفتاح مصطلح التناص بمصطلحين هما : التناص ، وتعالق النصوص، وقام بتقسيم أشكال التناص إلى قسمين هما : تناص داخلي وتناص خارجي.

كما أنه قدم آليات للتناص ذكر منها : الكلمة المحور، الجناس بالقلب وبالتصحيف ،والإيجاز...

وما نلمسه من دراسة محمد مفتاح للتناص أنه يعطي أهمية كبرى لتداخل نص أو نصوص مع نص في شكل كلي ، و يهمل التداخل النصي في شكله الجزئي من غير هيمنة، فتداخل النصوص قد تكون في إشارة أو تلميح أو جملة أو حتى في كلمة .

ويقر في الأخير أن التناص ظاهرة لغوية معقدة صعبة التحديد و التعريف ،وأن تمييزها يتوقف بشكل كبير على ما يحمله المتلقي من ثقافة ومعرفة واطلاع .

[1] - محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ص:120.
[2] - نفسه ، ص:121.

2-4 -التناص عند محمد بنيس :

الملاحظ على الناقد محمد بنيس أنه تعامل مع التناص بمصطلحات جديدة ،وظفها بالخصوص في كتابيه :"ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "و"حداثة السؤال " ،حيث يسمي التناص بـــــــ "التداخل النصي "، كما أنه يسميه أيضا بـــــــــ"هجرة النص ".

وقد اعتبر بذلك التناص : "تداخل نص حاضر مع نصوص غائبة " وهي في الحقيقة نصوص مستترة يسميها نصوصا مهاجرة ،يحتويها النص الحاضر الذي يدعوه"نصا مها جرا إليه "

ويشير محمد بنيس إلى أن هذه النصوص المكونة للنص بأنها نصوص يصعب تحديدها، إذ فيها كل أنواع النصوص فهي "خليط من القديم والحديث والعلمي والأدبي ، واليومي والخاص والذاتي والموضوعي [1]"

ويضع بنيس لهذه الهجرة النصية شروطا أهمها الارتباط بالزمان والمكان ونوع المجال الذي ينتمي إليه النص[2]

ويذكر للتناص ثلاثة مستويات هي :

1-التناص الاجتراري : وفيه يعيد الشاعر النص الغائب بشكل نمطي جامد.

2-التناص الامتصاصي : ويرتبط بإعادة كتابة النص ،وفق الوعي بحقيقة النص الغائب شكلا ومضمونا .

3-التناص الحواري : حيث لا يقف التناص هنا على حدود البنية السطحيـــــة للنـــص الغائب، بل يتعدى إلى نقد أو حتى قلب مضمون النص الغائب [3]

[1] - ينظر : محمد بنيس : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، دار العودة ، بيروت ،ط1 ،1997 ،ص:251.
[2] -ينظر : محمد بنيس : حداثة السؤال ، المركز الثقافي ، الرباط ، المغرب ،(دط ،دث)، ص:97.
[3] -ينظر : محمد بنيس : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، ص:261.

3-4- التناص عند سعيد يقطين :

يقـــر سعيد يقطيـــن من البدايـــة الاختلاف في المصطلحات عند معالجة موضوع الـــتناص فيقول :"وهذا الاختلاف الذي رأيناه في تحديد المصطلح ليس غريبا على المفكرين العرب ،فهم قلما يتفقون على مصطلح واحد تستعمله الأمة العربية من شرقها إلى غربها ، وإن كانت هذه الظاهرة كثيرة المصطلحات لمفهوم واحد لا توجد عند العرب فقط [1]"

ولهذا الناقد الكبير دوره هو الآخر في باب التناص ، حيث تناول في كتابه : "انفتاح النص الروائي –النص والسياق –"الحديث عن التناص بمصطلح "التفاعل النصي "، وقد اعتمد في ذلك على الناقد جيرار جينيت ، متأثرا به ،ومستفيدا منه ، حيث أعطى للتناص أنواعا هي :

1-المناصة (para textualité) :

وهي البنية النصية التي تشترك وبنية نصية أصلية في مقام وسياق معينين ،وتجاورها محافظة على بنيتها كاملة ومستقلة، وهذه البنية النصية قد تكون شعرا أو نثرا ،وقد تنتمي إلى خطابات عديدة.

2- التناص (intertextualité)

في هذه الحالة يأخذ بعد التضمين ، كأن تتضمن بنية نصية ما عناصر سردية أو تيمية من بنيات نصية سابقة ، وكأنها جزء منها لكنها تدخل معها في علاقة .

3-الميتانصية : (mètatextualitè)

وهي نوع من المناصة ،لكنها تأخذ بعدا نقديا محضا في علاقـــة بنيـــة نصية طارئة مع بنية نصية أصل [2].

- أما عن أشكال التناص فيذكر سعيد يقطين ثلاثة أنواع له، هي :

1-التفاعل النصي الذاتي: ويحدث عندما تدخل نصـــوص الكـــاتب الواحـــد في تفـــاعل مـــع بعضها ،ويتجلى ذلك لغويا وأسلوبيا ونوعيا

[1] - سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي (النص - السياق)، ص: 93.
[2] -ينظر: نفسه ، ص: 99.

2-التفاعل النصي الداخلي: حينما يدخل نص الكاتب في تفاعل مع نصوص كتاب سواء كانت أدبية أو غير أدبية.

3-التفاعل النصي الخارجي: حينما تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص غيره، التي ظهرت في عصور بعيدة

كما ميز يقطين بين مستويين للتناص هما :

1-المستوى العـــــام: وهو الذي نرصد فيه بنية النص ككل مع بنية نصية أخرى منجزة تاريخيا.

2-المستوى الخاص: وفيه يحصل التفاعل النصي مع بنيات جزئية، وليس مع بنية كبرى كالخطاب التاريخي.

4-4- التناص عند عبد الملك مرتاض :

درس عبد الملك مرتاض التناص في كتابه "نظرية النص الأدبي" ،حيث عالج التناص بمصطلح التناصية للدلالة على المذهب ، على نحو البنيوية ....وغيرها ،وكان ذلك –بالضبط – في الفصل الخامس من الكتاب تحت عنوان "نظرية التناص عند العـــرب (بحث في مسارات هذا المفهوم)"، منطلقا من مقولة لسيدنا علي بن أبي طـــالب- رضي الله عنه- :"لولا الكلام يعاد لنفد" ، ومن مقولة أخرى للجاحظ من كتابه الحيوان: "لا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام ، وفي معنى عجيب غريب ، أو في معنى شريف كريم ...إلا وكل من جاء من الشعراء ، من بعده أو معه ، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ، ويجعل نفسه شريكا فيه "، من الصفحة 311 ، الجزء الثـالث ، كتاب الحيوان .

ويعرف مرتاض التناصية بأنها : "تبادل التأثير والعلاقات بين نص أدبي ما ونصوص أدبية أخرى" [1]

والتناصية عنده : "تلازم المبدع ويبدع نصا بها من خلال موروثه الثقافي ، ومما حفظ من نصوص سابقة ،ثم نسيانها ،ومن بعد ذلك تطفو على لسان المبدع ، وكأنه صاحبها [2]"

[1] -عبد الستار جبر الأسدي : ماهية التناص ، مجلة الفكر والنقد ، المغرب ،ع28

[2] -ينظر: أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط1، 2001 ،ص : 124.

ويذكر مرتاض أن النص - من وجهة النظر إليه من زاوية التناص- مفتوحا ومغلقا في الآن نفسه، حيث يقول :"إن هذا التناص في تمثلنا ، يحمل مفهومه تناقضا كبيرا فهو من وجهة كأنه من قبيل المجتمع ، لأنه يحيل على نصوص أخرى كثيرة مختلفة المصادر والأهواء والثقافات والحضارات يضطمها في نفسه ، فهو من هذا التمثل يحمل مفهوم النص المفتوح ، بحكم الضرورة لكنه من وجهة أخرى لا يعني في نفسه شيئا غير التفاعل مع النصوص الأخرى بحيث يكون مجرد استبدال نصوص سابقة عليه بنفسه ، ولكن بلغة محايدة لا تحمل مضمونا ولا تنبثق عن حياة فهو إذا نص مغلق بل مغلق [1]"

ويقول إن التناص بدأ بريئا لكنه لم يلبث أن انقلب إلى سياسي زاخر بالهوى ،فبعد أن كان العرب يبحثون في السرقات الأدبية في نصوص الشعراء لمحاولة معرفة مصادر أفكارهم ، ومخزون ألفاظهم ،أمسى أهل الغرب يتحدثون عن نصوص معينة [2] ،وهذا مما أدى – وبصورة غير مباشرة – بالتناص من المفهوم المفتوح إلى المفهوم المغلق المحدد مسبقا .

[1] - عبد الملك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط2 ،2010،ص289.
[2] - نفسه ، ص284.